البنية البلاغية وأثرها في انسجام النص القرآني
سورة الشورى أنموذجًا

أ.م. د. أحمد جاسم مسلم

جامعة القاسم الخضراء/ كلية التقانات الإحيائية

The rhetorical structure and its impact on the harmony of the Qur'anic text: Surat Al-Shura as a sample

Asst prof. Dr Ahmed Jassim Muslim

University of Al-Qasim AlKhadhraa

College of Biotechnology

ملخص البحث

اهتمت هذه الدراسة الموسومة بـ (البنية البلاغيّة وأثرها في انسجام النص القرآني...سورة الشورى أنموذجاً) ببيان أثر أساليب البلاغة في انسجام النصّ القرآني، والانسجام معيار من معايير لسانيات النص التي تهتم بالترابط الدلالي على مستوى النص، وجرت تطبيقات الانسجام في الدراسات السابقة على الأدوات اللغوية والنحوية وبيان أثرها في جعل النص يتسمّ بالاستمرارية الدلالية، وفي ضوء هذه الدراسة بيّنت أن لأساليب البلاغة أثرًا مهمًا ومركزيًا في الإسهام في انسجام النص عامّة والنص القرآني خاصّة، وتحدثت بدايةً عن معنى (البنية) ومعنى (الانسجام)، وأيضا عرّفت بسورة الشورى وموقعها في القرآن الكريم، ثم بعد ذلك شرحت بالتفصيل مواضع البلاغة في السورة الكريمة وأثرها الدلالي ووظيفتها النصيّة التي أسهمت في انسجام سورة الشورى، وظهر أن أساليب البلاغة كانت مقصودة بدقّة، وكشفتُ عن العلاقات الداخلية بين هذه الأساليب التي جعلت نص السورة محبوكًا بنسيج لا تفاوت فيه، وفي ضوء هذه الدراسة ظهر أن للبلاغة بمختلف مباحثها وظائف نصيّة مهمة تُسهم في ترابط النصوص على المستوى الدلالي.

الكلمات المفتاحية : (البنية ، البلاغة ، الانسجام ، النصّ القرآني ، سورة الشورى)

Abstract

This study deals with (the rhetorical structures and its impact on the cohesion of the Qur'anic text: Surat Al-Shura as a sample). It is concerned with the impact of the rhetoric strategies on the harmony of the Qur'anic text. Cohesion is one of the standards of text linguistics that are concerned with semantic cohesion at the text level. The applications of cohesion in previous studies were made on linguistic and grammatical tools and their impact on making the text characterized by semantic continuity. In the light of this study, I showed that rhetorical strategies have a great and central effect upon creating text cohesion in general and the Qur'anic text in particular. The researcher also discusses the notion of structure and the notion of cohesion, identifying Surat Al-Shura, then explicates the places of rhetoric in the intended Surat and its semantic impact and its textual function on making the Surat cohesive. The study shows that rhetorical strategies are deliberately used. It also shows that the internal relations amongst such strategies participate in making the Surat well-structured in constant texture. In the light of the current study, rhetoric in its multifunction aspects has significant textual functions, which contribute to text cohesion at the semantic level.

Keywords: structure, rhetoric, cohesion, Quranic text, Surat Al-Shura)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم... اللهمّ صلِّ على محمدٍ خاتمِ الأنبياء وصلِّ على آله الهداة الميامين.

اهتمّ هذا البحث ببيان أثر البنية البلاغية في انسجام النصّ القرآني، وجاء ذلك في ضوء التطبيق المباشر على نصّ سورة الشورى، والانسجام معيار من المعايير السبعة للسانيات النصّ، يُكشَف في ضوئه التماسك الدلالي للنص والتلاحم المضموني بدراسة العلاقات الدلالية المختلفة التي شكّلت النص، ويكاد يكون هو والاتساق الذي يهتمّ بالتماسك الشكلي أبرز معايير هذه النظرية.

وفي هذا البحث، حاولت أن أؤكّد أن أساليب البلاغة المختلفة المنضوية تحت علوم البلاغة الثلاثة، علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع هي علاقات ربط دلاليّة مهمّة أسهمت في انسجام النصّ القرآني، وبذلك أضفت علاقات جديدة إلى العلاقات التي ذكرها أصحاب هذه النظرية، فأغلب العلاقات التي ذكروها هي علاقات نحوية ولغويّة، وهذه الدراسة أرادت أن تثبت أنّ للبلاغة أثرًا مهمّا على مستوى تشكيل الأساليب ومستوى البنية النصيّة بالمجمل.

وقدّمت للبحث بتعريف موجز عن مفهوم البنية ومفهوم الانسجام، ثمّ تحدّثت عن سورة الشورى ومضمونها بشكل عام، بعد ذلك شرعت في بيان أثر البنية البلاغية في انسجام نصّ سورة الشورى، وكان ذلك في ضوء التفسير والتحليل بعد رصد مواضع البلاغة في السورة، وقد اعتمدت المنهج البلاغي والنصّي في التحليل وبيان أثر البلاغة في انسجام السورة المباركة.

وحسبي أنّني اجتهدت في ذلك فإن وفّقت فما توفيقي إلا بالله، وإن أخطأت أو سهوت فأرجو الغفران من ربّي فهو الغفور الرحيم.

والحمد لله ربّ العالمين

الباحث

البنية:

تَشكَّل مصطلح البنية وأخذ مدلوله يتوسّع على الدراسات المعرفية والثقافية والأدبية في مطلع القرن المنصرم متأثراً بأطروحات العالم دي سوسير اللغوية، وحاول العلماء من خلال دراساتهم أن يضعوا حدّاً له وأن يبيِّنوا الآلية المنهجية للكشف عن الأشياء والعلاقة فيما بينها على وفق ما أفرزته البنيوية من أفكار وطروحات تخدم بنية النصوص المنتجَة.

ويعدّ لوسيان جولدمان من أهم من أسّس لمفهوم البنية في قوله: ((نظام من علاقات داخليّة ثابتة يُحدّد السّمات الجوهريّة لأيّ كيان، ويُشكِّل كلًّا متكاملًا لا يمكن اختزاله إلى مجرد حاصل مجموع عناصره، وبكلمات أخرى يُشير إلى نظام يحكم هذه العناصر فيما يتعلَّق بكيفيّة بوجودها وقوانين تطوّرها))[1]، وصف جولدمان البنية بأنها نظام داخلي يحكم العلاقات بين العناصر، ومن خلال تحديد هذه العلاقات يمكن الكشف عن سمات أي جوهر أو كيان، وهناك تفاعل مطّرد في العلاقات بين هذه العناصر تتحكّم بوجودها وأيضاً تكشف عن القوانين التي تُسهم في تطورها، فهو ليس نظاما ساكنا يمكن وصفه بسهولة، إنما هو خاضع لدينامية حركة هذه العناصر وتفاعلها الداخلي على وفق نظام يجعلها في تطوّر مستمر.

ويعتمد جان بياجيه في بيانه لمفهوم البنية على النسق، إذ يرى أن البنية هي نسق ولتحولاته قوانين خاصّة- في مقابل الخصائص المميّزة للعناصر- ومن صفات هذا النسق أن يبقى ثابتاً ويزداد ثراءً للأثر الذي تقوم به تلك التحوّلات نفسها، وشأن هذه التحولات أن لا تخرج عن حدود ذلك النسق، أو تهيب بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه[2]، أراد بياجيه من البنية أن تتحرّر من القوانين الخارجية وفي الوقت نفسه أن تبقى خاضعة لقوانين النسق الداخلية على الرغم من اتصافها بالكليّة والتحوّلات المستمرة، في بنية ثابتة ومتحرّكة، لذا

هناك صعوبة في الإمساك بها، لصعوبة تحديد أو وصف العلاقات بين العناصر في داخل البنية نفسها، وأيضا لتعدد هذه العلاقات واختلافها خاصة إذا كان الوصف يخصّ بنية النص، فتكون الأنساق فيه متعددة وعلاقاتها متشابكة وكثيرة، وبذا تكون التحولات فيها غير خاضعة لقانون واحد وإنما تتبع قوانين الأنساق جميعها المشكِّلة لهذا النص.

من هذا الفهم بالذات يتوسّع مفهوم البنية، ومن ثمّ يصعب إدراكها بوصفها مفهوماً غير خاضع للتحديد بسبب التحولات المستمرة والثريّة على مستوى العلاقات بين العناصر التي لها القدرة على الاختفاء لتكون أنساقًا مضمرة في منطقة اللاوعي بين النص والقارئ.

ومصطلح (البنية البلاغية) له أهميته إذا أدركنا أن البلاغة بنية خاصة للنصوص العالية تشترك مع البُنى الأخرى لتسهم في انتاج البنية الكبرى على مستوى المضمون والشكل، وتفكيك هذه البنية ودراستها ومحاولة معرفة الوظائف التي تؤدّيها عناصرها وإظهارها على المستويات كافّة الأسلوبية والدلالية والتداولية يُسهم بدرجة كبيرة في فهم النصوص وتلقّيها جماليًا ومعرفيًا.

فالبحث يحاول أن يكشف عن البنية البلاغية في سورة الشورى ومدى إسهامها في تشكيل نسيج النص ومن ثمّ انسجامه المضموني الذي جعل منه وحدة دلالية متماسكة موصوفة بالترابط المتناسب مع المراد من المعاني للسورة المباركة.

الانسجام:

من ضمن المعايير المهمّة التي تجعل النصّ يتسم بالاستمرارية الدلالية في نظرية لسانيات النص هو (الانسجام)، الذي يهتم بالتماسك الدلالي في نصٍّ ما، والكشف عن البنى الأسلوبية والأدوات الرابطة التي أسهمت في انسجامه ليكون وحدة دلالية متماسكة، وقد اهتمت اللسانيات اهتمامًا خاصًا بالبنى النحوية ومحاولة بيان أنها هي من تجعل النص مترابطًا على

مستوى السطح أو العمق، مع إشارات أخرى لبعض الأساليب التي تخدم أيضًا البحث النحوي، وهذه الدراسة تريد أن تثبت أن البلاغة بعلومها الثلاثة تُسهم بشكل كبير في انسجام النصوص، فنسيج النصوص في اللغة العربية- خاصة النص القرآني- يمتاز بالتشكيل البلاغي العالي الذي يحكمه، ولهذا التشكيل البلاغي وظائف عدّة على المستوى الدلالي والنصّي.

فالانسجام مفهوم يشير إلى العلاقات الدلالية التي توجد في النص والتي تعرّفه كنص، فالانسجام يكون عندما تؤوّل عنصراً في الخطاب بربطه بعنصر آخر، وكلّ عنصر يفترض الآخر[٣]، وهذا يشير إلى أن عناصر الخطاب جميعها تشترك في بناء النص لإظهاره وحدةً متماسكةً دلاليًا، بشرط أن هذه العناصر يدلّ بعضها على بعض لتكون أدوات رابطة بين أجزاء النص، فالانسجام على وفق هذا يتوسّع ليشمل البنية السطحية التي يهتم ببيانها مفهوم الاتساق، فلا يمكن بيان انسجام نصٍّ ما دون الحديث عن تماسك جمله وترابطها مع بعض لتكوّن نصًّا مترابطًا دلاليًّا، فالوحدة المضمونية تُنتج من وحدة النص على المستوى السطحي، وعلى وفق هذا فالانسجام والاتساق أحدهما يُكمل الآخر فهما وجهان لعملة واحدة.

ويتوسع مفهوم الانسجام ليشمل النص والسياقات التي يظهر فيها، بمعنى أنه ينفتح على السياق الثقافي العام المتصل بالتاريخ، والقانون، والأدب، أي دراسة المظاهر النصية ضمن منظومة الثقافة والتاريخ الذي يتشكّل منها النص[٤]، وأيضًا ينسجم مع سياق خاص، وهو السياق المشتمل على مجموعة الظروف الخاصة التي دفعت لإنتاج النص، ويعدّ هذا مقياسًا لانسجام النص وتماسكه إذا ما قِيس بالسياق الذي يظهر فيه[٥]. وهذه النظرة للانسجام تجعله يلتقي في كثير من مبادئه مع تحليل الخطاب رغم اختلاف غرض كلٍّ منهما، لذا يعدّ الانسجام ودراسته جزءًا من مادة تحليل الخطاب، وما

يعنينا في بحثنا هذا هو بيان أثر البلاغة الواضح في تشكيل النص القرآني لتكون المعيار الأساس الذي يكشف عن ترابط النص وانسجامه.

مضمون سورة الشورى:

يدور محور السورة الرئيس حول الإيحاء، وهو نوع من أنواع الاتصال بين الله تعالى وأنبيائه ورسله كما هو مذكور في مفتتح السورة من قوله تعالى: {كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ}[٦]، وما جاء في ختامها من قوله: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا}[٧]، وعودة الكلام مرة بعد أخرى في قوله: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا}[٨]، فالوحي هو المضمون الرئيسي الذي اهتمّت ببيانه السورة، وأيضًا توسّعت لبيان معاني التوحيد وصفات كلّ من المؤمنين والكفّار وما ينتظر كلّا من الفريقين في معادهم ورجوعهم إلى الله سبحانه[٩].

ذُكِر اسم السورة في أثناء حديثها عن صفات المؤمنين، وجاء عنوان هذه التسمية تنويها بمكانة الشورى في الاسلام وتعليمًا للمسلمين أن يقيموا حياتهم على هذا المنهج الأمثل الأكمل (منهج الشورى) لما له من أثر عظيم في حياة الفرد والمجتمع. وقد زيد في افتتاحها بـ (حم) حروف أخرى هي (عسق)، ولذلك تسمى أيضًا بـ (حم عسق) وتُسمّى (سورة عسق) لقصد الاختصار[١٠]، وقد خُصّت بزيادة (عسق) على (حم) بسبب ما كان عليه الكافرون من معارضة شديدة وطعن في القرآن في زمن نزول هذه السورة لذلك كان التحدِّي لهم بالمعارضة، فزِيدت حروف التهجّي لبيان زيادة التحدّي[١١]. وسورة الشورى لبيان الحجج على التوحيد، وإثبات النبوّة للرسول (ص) وتأكيد شريعة الاسلام، والتهديد بظهور آثار القيامة، وبيان ثواب العاملين في الدنيا والاخرة، وذلّ الظالمين في يوم الحساب، ووعد التائبين بالقبول وبيان الحكمة في تقدير الارزاق وقسمتها، والإخبار عن شؤم الآثام والذنوب، والمدح والثناء على العافين من الناس ذنوب المجرمين، والتذكير

بالنعم الالهية وبيان أن مرجع الامور كلّها الى الله تعالى[١٢].

البنية البلاغية وأثرها في الانسجام في مفتتح السورة الكريمة.

تمتاز البلاغة القرآنية عن غيرها بخصائص كثيرة، أهمّها أن أساليبها تأتي منسجمة تمامًا مع المعنى القرآني المراد، ولا تكاد تميّز تنوّع هذا الاستعمال بسبب شدّة التلاحم والتناسق والانسجام بين مكونات النص القرآني، ومن خلال استعراض البنية البلاغية في سورة الشورى سوف نلاحظ قوّة هذا التلاحم، وأن كلّ أسلوب بلاغي مستعمل فيها يؤدي دوره التام في تقديم المعنى، وأيضًا سوف ندرك أهمية هذه الأساليب في الانسجام المضموني لنصّ السورة الكريمة.

{ح * عسق * كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* لَهُ مَا فِي السَّماوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ* تَكَادُ السَّماوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ* وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ* وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}[١٣].

بدأت السورة المباركة بالحروف الهجائية التي بدأت بها سور الحواميم (حم)، إلا أنّ في هذه السورة زِيدت ثلاثة حروف عليها وهي (عسق)، وابتداء السور القرآنية بالحروف المقطّعة من الأسرار التي حاول العلماء أن يؤوِّلوها بآراء كثيرة ليس مناسباً للبحث ذكرها أو الخوض فيها.

أكّدت السورة الكريمة منذ مطلعها على أثبات حقيقة أن ما يوحى إلى الرسول (ص) وما أُوحي إلى الذين من قبله هو من الله تعالى، الذي له ملك السموات والأرض، وأن القرآن الكريم نزل بلغة عربية لأنها لغة أمّ القرى ومن

حولها، لذلك يكون سهلًا عليهم معرفة ما فيه من موعظة وإنذار لتكون ضلالة من ظلّ منهم على علم، وفي هذه الآيات إجمال سيأتي تفصيله في مقاطع السورة التالية، وامتازت هذه الآيات ببراعة الاستهلال والإيجاز والاقتصاد اللغوي الذي يتناسب مع افتتاحها.

في الآيات الكريمة جملة من أساليب البلاغة المترابطة مع بعضها البعض أسلوبيّاً ودلاليّاً، جعلتها في مستوى عالٍ من التعبير، فالتعريف بالإشارة في (كَذَٰلِكَ) أفاد الإشارة إلى البعيد لبيان بعد المشار إليه وعلو مكانته، وهي إشارة إلى ذات الوحي بإلقاء هذه السورة إلى النبي (ص) فيكون تبيانًا لمطلق الوحي بتشبيهه بفرد مشار إليه مشهود للمخاطب[١٤]، فالإشارة لتعظيم أمر الوحي الذي ينزل بالقرآن من الله تعالى، وجاء الإيحاء على سبيل التشبيه، أي إن مضمون السورة وغيره من السور يُوحى إليك وإلى الذين من قبلك، ورأى أبو السعود ((أن مضمون السورة موافق لما في تضاعيف سائر الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة .... أو أن إيحاءها مثل إيحائها بعد تنويهها بذكر اسمها والتنبيه على فخامة شأنها))[١٥]. ورأى ابن عاشور أن هناك إدماجاً في قوله تعالى: (إلى الذين من قبلك)، والتشبيه باقٍ على أصله، أي أن الله تعالى قد أوحى إليك مثل ما أوحى إلى من قبلك، وبهذا فالتشبيه يفيد التسوية[١٦].

وجاء الأسلوب القرآني للتعبير عن الوحي باستعمال الفعل المضارع (يوحي) خلافاً لما عليه المقام، فالوحي بالنسبة للسابقين قد مضى، فلم يستعمل الفعل الماضي المناسب للحال، إنما استعمل الفعل المضارع وفي هذا عدول أسلوبي لغرض بيان الاستمرار والتجدد، أي أن الوحي مستمر متصل غير منقطع وفيه تأييس للمشركين من عقائدهم المنقطعة والمتعددة، عكس ما عليه المسلمون من وحدة العقيدة وتجددها، فـ ((المراد بالتجدّد في الماضي حصوله، وفي المضارع تكراره))[١٧].

وفي قوله تعالى: (يوحي إليك وإلى الذين من قبلك)، قُدِّم ذكر الإيحاء

إلى الرسول(ص) على الإيحاء إلى الانبياء السابقين(ع)، للتشريف والتخصيص لأنه الأليق بالسياق[١٨]، ولأن المقام مقام ردّ على المشركين لإنكارهم، فيفيد هذا التقديم أيضا التسلية والتثبيت.

وتأخير ذكر الفاعل (الله) لتأكيد هذه العظمة ولتشويق المتلقي إلى معرفة الذي (يوحي) هذا القرآن، وتقديم (العزيز) على (الحكيم) لأنه عزّ فلما عزّ حكم، أو من باب تقديم السبب على المسبب[١٩].

ووصف (العزيز الحكيم) لبيان ملكيته للسموات والارض وما بينهما، لا أحد يشركه في ذلك، ويكثر أن يأتي لفظ (السموات) جمعًا بينما يأتي لفظ (الارض) مفردًا، والغرض من إفراد الأرض للتعريض بمن طابت له الدنيا وابتعد عن طاعة الله، وجمع (السموات) هو لتعظيم شأنها والتنويه بقدرة الله سبحانه وتعالى وهو يتناسب مع مقام ما ذُكر من السورة، لتكون منسجمة مع المعنى المراد، أي: ذكر الإيحاء للأنبياء عليهم السلام، وأيضا تأتي منسجمة مع اسمي الله (العليّ) و (العظيم).

والآية {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ} جاءت مستأنفة ومؤكدة لمعنى (وهو العلي العظيم)، فينسجم وصف السموات بالتفطّر مع وصف (العلي العظيم)، بسبب استشعارها للعظمة، وكلّ ذلك منسجم مع وصف الملائكة وهم يسبّحون بحمد ربِّهم ويستغفرون لسكّان الأرض، وكان ذلك بصيغة الفعل المضارع الدال على الاستمرار والتجدّد، وصيغة (التفعّل) في (يتفطّرن) تفيد المبالغة، وهذه الصورة المتحركة تبرز ظاهرة التشخيص بالاستعارة المكنية والتي وهبت (السموات والارض) صفة الحياة والعقل والوعي والادراك[٢٠]، وهذا يجعل الآيات متلاحمة منسجمة دلاليًا، كلّ معنى مرتبط بالمعنى الذي قبله وناشئ عنه.

وقد تقدم التسبيح على الاستغفار لأنه الغاية، واضافة (الربّ) إلى الضمير العائد على الملائكة للتشريف.

وتختم الآية بـ (الغفور الرحيم)

لينسجم مع استغفار الملائكة لأهل الارض، وقد سُبِق الاسمان بحرف التوكيد (إنّ) ((وفائدته تنبيه السامع أو القارئ أو المخاطب إلى علاقة وثيقة بين أجزاء الكلام لو جرى الوصل فيها بحرف العطف لما بلغ أثره مبلغ ما يكون في القطع الذي يتلوه حرف توكيد وتقوية وهو (إنّ)))[٢١]، أي كان رابطاً للكلام فضلًا عن إفادته التوكيد.

أثبت الخطاب القرآني صفة أخرى للقرآن الكريم بعد أن كرّر أمر الإيحاء في الآية {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ}[٢٢]، وهي صفة عربية القرآن الكريم، لينسجم الوصف مع حال المنذَرين من العرب وهم أهل مكة من باب التشريف لهذه اللغة ولمستخدميها، وإن الرجوع لذكر الوحي بما يماثل افتتاح السورة الكريمة هو لتقرير المعنى والتأكيد على أهميته بوصفه دلالةً مركزيّة في السورة المباركة، والالتفات من ضمير الخطاب في (يُوحِي إِلَيْكَ) إلى ضمير المتكلّم الذي يفيد التعظيم في قوله: (أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) هو تنبيهٌ للسامع ليتحقّق لما سيأتي في السورة الكريمة من أمور عظيمة.

وارتبط الوحي بالإنذار ليفيد التعليل في {أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ}، لأنّ هذه الصفة تناسب سياق السورة ككلّ وتنسجم مع المعاني المرادة منها لأنكار المخاطبين بالرسالة، لذلك لم يأتِ معها صفة التبشير كما في سياقات قرآنية أخرى.

ومن لطائف البنية البلاغية في الآية التعبير عن مكة بـ (أمّ القرى) وإيقاع الإنذار عليها بحذف المضاف (أهل) على سبيل المجاز المرسل بعلاقة المحليّة[٢٣]، حيث ((عبّر بلفظ المحل عن الحال فيه إيجازا واختصارا ولأنّه أخفّ وأبلغ))[٢٤]، والغرض من الحذف هنا للاتساع ولتنشيط الخيال وإثارة الانتباه فضّلاً عمّا فيه من التهويل على النفوس[٢٥].

وتكرار الإنذار في الآية للتهويل، وجاء منسجماً مع إسناد الفعل لـ (يوم

الجمع)، و(يوم الجمع) ينسجم أيضاً مع ذكر المُوحَى له (ص) ولباقي الرسل المذكورين في مطلع السورة الكريمة.

وحُذف ثاني مفعولي (تنذر) الأول، وحذف أول مفعولي (تنذر) الثاني في الآية، لتقدير الكلام (لتنذر أمَّ القرى العذابَ وتُنذر الناسَ يومَ الجمع)، وقد تقدّم إنذار (أم القرى) على إنذار (يوم الجمع) وهو من ذكر الخاص بعد العام[٢٦]، فقوله (تنذر أم القرى) عام بأمور الدنيا والآخرة، و(تنذر يوم الجمع) خاص بالآخرة.

ثمّ تُختَم الآية بتصوير ما يجري في يوم الجمع عن طريق أسلوب المقابلة بين الجنة والسعير في {فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ}، وهذا الأسلوب صوّر مآل الناس في الآخرة لتتحقّق الغاية من الإيحاء إلى الرسل عليهم السلام، وهي إنقاذ الناس من الخسران لكفرهم وتكذيبهم الوحي، ونلحظ هذا الانسجام الدلالي والترابط الأسلوبي الذي أدّته مواضع البلاغة في الآية فجاءت متناسبة مع مراد الخطاب القرآني بأبلغ تعبير.

ونلحظ التقابل بين المؤمنين والكافرين في الآية: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}، في الآية ايجاز واحتباك، فذكر النفي للوليّ والنصير فيما يخصّ الظالمين يدلّ على ثبوته لغيرهم من المؤمنين وهذا من قبيل الايجاز، ومقتضى الظاهر أن يقال (ويدخل من يشاء في عذابه ونقمته) ولكنّه عُدِل عنه وسبب العدول هو إنّ الكلام في الانذار لأنّه أبلغ في تخويفهم لإشعاره بأن كونهم في العذاب أمر مفروغ منه وإنّما الكلام في أنّه بعد تحتّمه هل لهم من يخلصهم بالدفع أو الرفع فاذا نفي ذلك عُلِم أنّهم في عذاب لا خلاص منه[٢٧]، فنلحظ المبالغة في الوعيد وهذا هو غرض الاحتباك وسرّه البلاغي، وفيه مزية أخرى، فوصفهم بالظالمين يوحي إلى عدل المؤمنين وأنّه تعالى يواليهم وينصرهم[٢٨]، ونفي النصير كناية عن كونهم في بؤس وضر بحيث يحتاجون إلى نصير لو كان لهم

نصير[٢٩]. وهذه المعاني تنسجم مع ما جاء في أول السورة الكريمة والغرض من الإيحاء إلى الرسل.

البنية البلاغية وأثرها في انسجام السورة الكريمة.

{أَم اتَّخذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ * فَاطِرُ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ * لَهُ مَقَالِيدُ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ* شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ * وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ* فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ * وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ}[٣٠].

مواضع البلاغة في السورة عامّة كانت أدوات ربط دلالية على المستوى العميق، وإدراكها يكشف لنا عن المغزى المستتر والمعاني المطلوبة فضلاً عن إسهامها في البناء الفنّي والجمالي، ففي الآية (٩) نلحظ الاستفهام الانكاري في قوله تعالى: (أم اتخذوا من دونه أولياء)، وهو خطاب موجّه للكافرين، فجاء الجواب عليه بأسلوب القصر بـ (أل) التعريف الداخلة على الخبر (الولي) مع ضمير الفصل (هو)، في قوله: (الله هو الوليُّ)، وهذا الأسلوب أبلغ في نفي الأولياء واثبات ولاية الله على الناس

عامة والمؤمنين خاصّة، وتعريف (الولي) إشارة إلى أنه معلوم غير مجهول وقد عرّف بنفسه من خلال الرسل والإيحاء إليهم، وهذا المعنى يرتبط مباشرة بغرض السورة الرئيس.

ثم يأتي البيان بعد الإبهام في قوله تعالى: (وما اختلفتم فيه من شيء)، ف (ما) أفادت الإبهام والتعميم وأيضا لفظة (شيء) جاءت للتنكير والعموم، بمعنى أن أي شيء اختلفتم فيه مهما كان صغيراً أو كبيراً وفي أيّ زمن وأيّاً كان قدره فمردّه وحكمه إلى الله، وهذا الحكم هو ضمن ما أوحى به الله تعالى لأنبيائه، وهذه قاعدة تشريعية مهمة تقرّها هذه الآية، والإشارة ب (ذلكم) من قبلِ النبيِّ مُحَمَّد (ص) هي لتأكيد هذه الحقيقة، أي أن الله هو من أوحى للنبي كل ما يخصّ التشريع في الدنيا، وينسجم مع نظم الآية التقديم مع الايثار، فقد تقدم ذكر(عليه) و (إليه) لإفادة الاختصاص، أي لا أتوكّل إلا عليه ولا أنيب إلا إليه، وأُوثر في التوكّل استعمال الفعل الماضي وفي الإنابة الفعل المضارع للإيحاء بأنّ التوكل كان سابقًا من قبل أن يظهر له تنكّر قومه له، وإذا كان ذلك كذلك فاستمرار التوكّل بعد انكارهم له محقّق. أمّا صيغة المضارع في الإنابة فتُوحي بتجدّدها، ويعلم تحقّقها في الماضي بمقارنتها بفعل التوكّل لأن المتوكِّل منيب، فيكون ذلك من قبيل الاحتباك، والتقدير: عليه توكّلت وأتوكّل، وإليه أنبت وأُنيب[٣١]، فلنحظ على وفق هذا كيف كان للبلاغة الأثر في انسجام وتتابع النص القرآني بما يرتبط بالمعنى العام للسورة الكريمة.

ومن ذلك التقديم في قوله: (جعل لكم من أنفسكم أزواجاً)، أي خصّ الانسان بأن جعل له من نفسه زوجًا يسكن إليه، وأيضًا التشبيه والكناية والتنكير في قوله تعالى: (ليس كمثله شيء)، فالله تعالى جلّ عن كل شبيه له من خلقه، وتنكير لفظة (شيء) للتعميم، أي كلّ ما خلق من حيوان أو جماد، أكان من ذوات العقول أم لم يكن، وهو كناية عن عدم ادراك الخلق له، فلا يمكن للإنسان أن يتوهّمه أو يعقله أو أن

يبصره.

فالآيات في صدد بيان قدرة الله تعالى وإحاطته بكلّ شيء، ومنها: {لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ}، قدّمت شبه الجملة (له) للاختصاص ولإقرار حقيقة أن كلّ شيء هو ملك لله لا لغيره.

وفي الآية الطباق بين (يبسط... ويقدر)، وقد جاءت الجملة تعليلا لما قبلها وتمهيداً لما بعدها[٣٢]، والتعبير بـ (المقاليد) للاستعارة المكنية التي تدلّ على أن جميع أمور السموات والارض وخيراتها بيده سبحانه وتعالى، وهو البصير بالعباد (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) وفي هذه الجملة تفصيل للإجمال الذي تضمّنته الجملة الاولى، فبسط الرزق شيء يسير لمن يملك مقاليد السموات والأرض، نلحظ دقّة استعمال أساليب البلاغة لتؤدي وظيفة نصّية تجعل النص القرآني في درجة عالية من الانسجام.

وفي الآية الشريفة: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ} تكرر لفظ (الإيحاء) بالفعل (أوحينا) لينسجم مع مفتتح السورة الذي يمثّل غرضها الرئيس، وللتأكيد على أن هذا الإيحاء من الله تعالى لجميع الأنبياء (ع) من آدم إلى عيسى (ع)، وأيضا خُصّ النبي محمد (ص) بالخطاب لأنه خاتم الأنبياء ومكمّل رسالتهم، ونلحظ الأساليب البلاغية الاستعارة والتعريف والالتفات والتقديم في الآية لتنسجم مع المعاني المرادة، تبتدئ الآية باستعارة (شرع)، ويحمل اللفظ المستعار دلالات كثيرة تناسب سياق الآية، فالشرع في اللغة هو شيء مفتوح ممتدّ، ومنه الشريعة وهي المورد لشاربي الماء، ويقال أشرعت طريقًا إذا أنفذته وفتحته، وشرعت الأبل إذا أمكنتها من الشريعة[٣٣]، أفادت الاستعارة أن الدين المشرّع من الله تعالى عن طريق الوحي هو طريق ممتد للناس جميعًا باختلاف

الزمان والمكان وهو منهل للجميع وممتدّ لا انقطاع له.

و (أل) التعريف في لفظة (الدين) للجنس، ليشمل جميع الرسالات السماوية السابقة، وإنما ذكر عدداً مخصوصاً للأنبياء لأنهم الأهمّ في المسيرة البشرية، والالتفات من الغيبة إلى التكلّم في قوله: (والذي أوحينا اليك) بعد قوله (شرّع لكم)، ينبئ بكمال الاعتناء بالموحى إليه، ويشعر بتفخيم شأن الرسول (ص)[٣٤]، وبعد ذلك يبيّن الله ما قد شرّعه من الدين في قوله (أن أقيموا الدين ولا تتفرّقوا)، وإقامة الشيء: جعله قائمًا فهي استعارة للحرص على العمل به[٣٥]، من غير خلاف فيه ولا اضطراب، واستعير (التفرّق) للتعبير عن الاختلاف في الأحوال والآراء وأصله تباعد الذوات، أي اتساع المسافة بينها[٣٦]، أكّدت الآية أن الإسلام أيّد الرسالات السابقة لذلك كان الجواب موجزاً على سبيل الاستعارة في قوله:(كبر على المشركين)، أيّ أنّه ثقل عليهم تقبّل رسالة الإسلام، فكان الجواب بتقديم لفظ الجلالة (الله) على الفعل (يجتبي) للدلالة على أن هذا الأمر مخصوص بالله تعالى، والاجتباء استعارة فهو مأخوذ من الجباية وهي جلب الخراج وجمعه، لمناسبة النهي عن التفرّق في الدين[٣٧]، وهذا الاستعمال يدلّ على أن مصدر الإيحاء واحد من الله تعالى، كما أنه ينهى عن التفرّق في الدين والتشتّت بعيدًا عن مصدر الهداية.

يتمحوّر الخطاب القرآني حول قضية الإيحاء التي استهلت بها السورة الكريمة، قال الله: {وَمَا تَفَرَّقُوا إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُم الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ}[٣٨]، فالضمير في (تفرّقوا) عائد إلى أمم الرسل المذكورين قبل هذه الآية[٣٩]، بدأت الآية بأسلوب القصر بطريقة النفي والاستثناء، إذ قصرت التفرّق على مجيء العلم، وجملة (بغياً بينهم) أفادت الاحتراس، أي أنهم تنافسوا فيما بينهم من أجل الدنيا بعد نزول العلم لذلك حصل التفرّق، وفي

الآية تعريض بهؤلاء الذين تفرّقوا لذا أُضمر ذكرهم ودلّ عليه وجود الضمير في الفعل (تفرّقوا). وينسجم القصر مع المجاز العقلي في (جاءهم العلم) إذ أُسند المجيء إلى العلم، بينما الله تعالى عن طريق الإيحاء هو الذي أنزل لهم العلم.

واستعيرت لفظة (كلمة) التي جاءت نكرة لبيان الإرادة الإلهية، وأيضًا جاءت لفظة (أجل) نكرة لبيان أن لكلّ أمّة من هذه الأمم أجلا مسمّى.

وفي قوله أشار إلى اليهود والنصارى {وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ} واستعارة الإرث في الكتاب لبيان اختلافهم، و(ال) في (الكتاب) للجنس كي يشمل التوراة والانجيل، وقد جاء الخبر مؤكداً بـ (إن) و (اللام) للاهتمام، وهذا الاهتمام كناية عن الحثّ على الحذر من مكرهم، وعدم الركون اليهم[٤٠].

والضمير في (منه) أوجز الكثير من المعاني، اذ يمكن أن يعود على محمد (ص)، أو على (أجل مسمى) أي في شك من البعث، أو على القرآن[٤١]، نلحظ تلاحم الأساليب البلاغية في نظم معجز منسجم مع الدلالة المركزية للسورة الكريمة.

ويستمر التأكيد في السورة على اتباع ما يُوحي به الله تعالى لأنبيائه وعدم اتباع أهواء الكافرين في قوله تعالى: {فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لاَ حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}[٤٢]، ابتدأت الآية بالأمر وتقديم اسم الإشارة (ذلك) الذي يشير للبعيد لبيان علو منزلة المشار إليه ورفعته على غيره من طرق الضلال، وتبع الأمر بـ (فادعُ واستقم) النهي بـ (ولا تتبع) للتأكيد على استمرار الاهتمام بالدين الذي هو منهج الأنبياء جميعًا، وأفاد تنكير لفظة (كتاب) التعميم، أي بأيّ كتاب أنزله الله، وقد جاء ذلك تحقيقًا للحق وبيانًا لاتفاق الكتب[٤٣].

وشرّف الله الرسول بتكليفه في قوله: {وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ} وإظهار الأمر كان منسجمًا مع العدل وأن

يذكر التوحيد بعده (الله ربُّنا وربُّكم)، وأيضاً بتقديم شبه الجملة في موضعين في قوله: (لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ) من أجل التمييز بين المؤمنين وغيرهم من الكافرين، ونفي الحجة كناية عن نفي المجادلة معهم التي من شأنها أن توقع الاحتجاج، وهذا تعريض بأنهم مكابرون، فضلاً عن التعريض الآخر في قوله (الله يجمع بيننا) فهو تعريض بأن القضاء سيكون له عليهم[٤٤]، وتقديم شبه الجملة (إليه) للتأكيد على أن الرجوع سيكون لله تعالى لكلا الفريقين وهو من سوف يحكم بينهما، فأساليب البلاغة المختلفة كانت بؤرة مركزية في انسجام المعاني وتتابعها وارتباطها بالمعنى العام للسورة، وكانت روابط دلالية مهمة يؤدّي الكشف عنها إلى فهم التعبير القرآني وما يرمي له من معانٍ بعيدة.

في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ}[٤٥]، بيّن الله تعالى أنّ الذين يجادلونه بغير حقّ فإن حجتهم داحضةٌ على سبيل المجاز العقلي، فدحض حجّتهم أبلغ من دحضهم في التعبير، فهؤلاء عليهم غضب الله ولهم عذاب شديد، وتنكير لفظتي (غضب وعذاب) لأنّه عذاب لا يمكن تصوّره لشدّته، والقصر بتقديم شبهي الجملة (عليهم) و(لهم) لبيان أنهم اختصّوا بهذا الغضب والعذاب الشديد.

وذكر الكتاب الكريم بصفة تستند إلى المُنزل العدل في قوله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ}[٤٦]، كان لتقرير المعنى الذي في الكلام السابق ولبيان حقيقة ما أنزله الله تعالى بأنه هو الحقّ، وهو (الكتاب) و(ال) التعريف فيه للجنس ليشمل جميع الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام، والاستعارة في لفظة (الميزان) لتأكيد حقيقة العدل أو الشرع الذي هو مدار الحقّ في الكتب السماوية أجمع، وهذه الاستعارة ترتبط مع ما بعدها من الحديث عن الساعة وقرب موعدها، فالأعمال حينها توزن

بميزان العدل للجزاء، وممكن أن يكون المراد من التعبير العدل بآلته (الميزان) مجازًا مرسلًا وعلاقته الآليّة، إذ يذكر الآلة والمراد الأثر الناتج عنها[٤٧]، والاستفهام في (وما يدريك) للتنبيه، والاشعار بقرب الساعة من أجل الحضّ على العمل بما جاء به الكتاب.

وفي قوله تعالى {يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلاَ إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ}[٤٨] نلحظ طباق السلب في (الذين لا يؤمنون بها) و(الذين آمنوا)، وذكر الفريقين جاء لبيان موقف كلٍّ منهما تجاه الساعة، فاستعجال الكافرين دليل على عدم إيمانهم بوقوعها.

ووصف المؤمنين بـ (مشفقون منها) للإيثار، فهم مشفقون من أهوالها لا منها، وهذا التعبير أبلغ في تصوير خوف المؤمنين من يوم الساعة، فهو خوف ممزوج بعناية وهذا ما يدلّ عليه الإشفاق، أمّا استعجال الكافرين فإنه ينفي عنهم العناية والخوف لذلك استحقّوا وصف الضلال البعيد.

وتأخّر ذكر المؤمنين عن الكافرين في الآية، لإيثار المؤمنين بصفة (مشفقون) كي تثبت لهم، مع زيادة صفة ثانية في قوله تعالى: {ويعلمون أنّها الحق} بجعل (الحقّ) معرَّفًا للجنس ليفيد قصر المبالغة بقصر المسند على المسند إليه، وهذا يؤكّد كمال الجنس في المسند اليه[٤٩].

وفي الآية: {أَلاَ إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ} تصريح وكناية، فإثبات الضلال للكافرين تصريح، وإثبات الإيمان بالساعة للمؤمنين بها كناية، أمّا وصف الضلال بأنه (بعيد) فهو مجاز عقلي، فالوصف في الحقيقة للضال لأنه هو من يبتعد عن الحقّ، فجاء الوصف للفعل لأنه أبلغ في تأكيد المعنى.

بيّن الله سبحانه موقف المؤمنين والكافرين من يوم الساعة في آية واحدة اشتملت على مختلف أساليب البلاغة التي ساهمت في الانسجام المضموني للسورة الكريمة بتقديم المعنى الموجز

المؤثر الذي حقّق التناسب المطلوب.

الآية الكريمة {اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ}[٥٠]، من أسمى الآيات التي تكشف عن عناية الله تعالى بخلقه، فتنكير صفة (لطيف) لإبهام هذا اللطف، فمنه الخفيّ ومنه الظاهر، وجاء على صيغة (فعيل) للمبالغة، وإضافة العباد للضمير الهاء لبيان كمال العناية بهم من قبل الله تعالى بتوفير سبل الحياة التي تُهيئ لهم أرزاقهم، وجملة (وهو القويّ العزيز) للاحتراس، حتى لا يتوهم أن رزقه عن ضعف أو عن قلّة، وفيها قصر القوة والعزّة عليه تعالى بـ (ال) التعريف الداخلة على هاتين الصفتين، وهو قصر يُنبئ عن أنّ كلّ قوّة وعزّة هي راجعة لقوّته وعزّته تعالى.

نلحظ أن مواضع البلاغة في السورة المباركة تمثّل نسيجًا محبوكًا بنظم دقيق مقصود متعلّق بدلالة السورة المركزيّة، فتواشج هذه الأساليب يخدم انسجام السورة المباركة مضمونيًا، ففي قوله تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ}[٥١] نلحظ أن المقابلة بين (يريد حرث الآخرة) و(يريد حرث الدنيا) و (نزد له) و(نؤته منها) كشفت عن الفروق في الإرادة بين المؤمنين والكافرين، فكلّ فئة تكسب ما تطلب وما سعت إليه، وقدّم (حرث الآخرة) على (حرث الدنيا) للتفضيل ولبيان أن حرث الآخرة هو الغاية للإنسان لأنه خالد ولا زوال له، والاستعارة التمثيلة صوّرت أعمال الإنسان في الدنيا بعملية الزراعة والحراثة وجني الثمار، ومن يجني ثمار الآخرة هو الفائز.

وتقديم الخبر المنفي (ما له في الآخرة) على المبتدأ (نصيب) المؤكَّد بـ (من) الزائدة، هو لنفي حصول الكافرين في الآخرة على أي مكسب، لأنهم لم يعملوا لها وإنّما كان عملهم للدنيا.

ابتدأت الآية الكريمة بمعنى الاستفهام في (أم) {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ

وَلَوْلا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[٥٢]، وهو استفهام انكاري يحمل معنى التعجب وسياقه يوحي بالتقريع والتهكم، وأفاد تنكير لفظة (شركاء) بتحقيرهم وزاد من التهكم بهم، ولفظة (شرعوا) أفادت التهكّم أيضاً، وأُسندت هذا اللفظة إلى من لا قدرة له على التشريع وهم الأصنام، وترتبط مع قوله تعالى في الآية (١٣) {شَرَعَ لَكُمْ مِنْ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا}[٥٣]، والفرق واضح هنا بين الأسلوبين، والمقارنة بين ما شرع الله لعباده وما توهمه الكفار بإسنادهم الشرع إلى الشركاء، وهو مجاز مرسل بعلاقة السببية لأنها سبب ضلالهم[٥٤].

وأفاد الخبر في قوله تعالى: {وَلَوْلا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ} الوعيد، وأيضا يعود هذا الكلام على آية سابقة في قوله تعالى {وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ}[٥٥] ليكون الكلام أكثر انسجاما وتماسكًا بعودة آخره على أوله، وقوله تعالى {وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} تقديم شبه الجملة (لهم) التي أفادت قصر العذاب عليهم وتخصيصه بهم، وتنكير لفظة (عذاب) أفاد التهويل والتخويف خاصة بعد وصفه بأنه (أليم).

{تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الكَبِيرُ}[٥٦]، الآية الكريمة تفصيل للتذييل فيما سبقها من قوله تعالى: {وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}، نلحظ الإيثار في استعمال اسم الفاعل (واقع) بدل الفعل (يقع) للدلالة على حتميّة وقوعه، وذكر (الذين آمنوا) للمقابلة في ذكر جزاء كلّ فريق، فالقصر بتقديم الخبر (لهم) وبقصر (الفضل) بأنّه خاص بهم بضمير الفصل و(ال) التعريف الداخلة على الخبر لبيان منزلتهم وأنّهم في الجنّات خالدون فيها، وإضافة الضمير الذي يعود على (الذين آمنوا) إلى لفظة (ربّ) لتشريفهم، وكذلك الإشارة للبعيد في اسم الإشارة (ذلك) لبيان منزلتهم وعلوّها.

في الآية الكريمة {ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ}[٥٧] توضيح وتفسير لما مرّ، فتكرار اسم الإشارة (ذلك) لتأكيد ما هم فيه من منزلة عالية، ووضع الظاهر موضع المضمر في (الذين آمنوا) لبيان اختصاصهم بالنعم دون غيرهم، ولفظة (عباده) تفسير للقول السابق من السورة نفسها {اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ}[٥٨]، وهم المؤمنون الذين يعملون الصالحات، وإضافتهم له سبحانه وتعالى بالضمير (الهاء) لتشريفهم، والقصر بالنفي والاستثناء لبيان الأجر المطلوب من تبليغ الرسالة وهو المودّة في القربى، ولفظ (يقترف) استعارة، فأصل القرف والاقتراف قشر اللحاء عن الشجرة، والجليدة عن الجذع[٥٩]، وهو أبلغ من استعمال الفعل (يكسب) لدلالتها على الامتزاج والمخالطة، أي إحاطة الحسنة وامتزاجها بفاعلها، وجناس الاشتقاق بين (حسنة) و(حسناً) وتنكيرهما لبيان نوعية الحسنة مهما كانت، وأيضا لبيان عظم الجزاء.

نلحظ أن لأساليب البلاغة المختلفة أثرًا في ربط نسيج النص القرآني دلاليّاً، فلا يخفى هذا الأثر العميق في جعل السورة منسجمة مع الغرض الرئيس من الإيحاء للرسل الذي افتتحت به السورة الكريمة، ففي قوله عزّ وجلّ: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}[٦٠] التي ابتدأ بـ (أم) التي تفيد الإضراب المتضمّن الاستفهام الذي أفاد التوبيخ كان لردّ افتراء الكافرين بأبلغ أسلوب، والشرط في قوله (فان يشأ الله) كناية عن انتفاء الافتراء لأنه تعالى لا يقرّ من يكذب عليه وعلى رسوله (ص)، وقد حقّقت هذه الكناية ايجازا بديعًا، فضلاً عن أنّها كناية عن الإعراض عن قولهم {افترى على الله كذبًا}، فالله يخاطب رسوله بهذا تعريضًا بالمشركين[٦١]، وإظهار لفظ الجلالة

(الله) في موضع الإضمار لبيان عنايته بردّ الافتراء ومحق الباطل، والمقابلة في قوله تعالى: {وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ} لتأكيد هذه الحقيقة وأن الله ينصر الحَقّ ويمحقُ الباطل حتّى كأن لا وجود له، والتذييل في قوله: (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) كناية عن علم الله سبحانه وتعالى بهم، وأنه لا يخفى عليه الباطل، وفيه تهديد للكافرين.

للبلاغة أثرها في البنية العميقة لأي نص تتشكّل منه، والقرآن الكريم مثال أعلى للبلاغة والفصاحة لذا امتاز نسيجه المحكم بالبلاغة العالية وذروة الانسجام الدلالي، وكانت المباحث البلاغية أدوات ربط دلالية مهمة في سورة الشورى، كما لاحظنا في الآيات السابقة وأيضا فيما سيأتي، كما في قوله سبحانه: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ * وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ * وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ * وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ}[٦٢].

تبدأ الآية بقصر التوبة على الله سبحانه {وهو الذي يقبل التوبة عن عباده}، وتكرار لفظة (عباده) للعناية بهم بعد ذكرهم، جاء في الآية (١٩) {الله لطيفٌ بعبادِهِ} وفي الآية (٢٣) {ذلك الذي يبشِّر اللهُ عبادَه}، وفي جميع المواضع وصفهم بـ (الذين آمنوا)، وأفاد التكرار التأكيد على أن الذين اتصفوا بالإيمان وعمل الصالحات هم عباد الله وهم من سوف يتوب عليهم ويدخلهم رحمته وجنّته، وهذا الوصف دائما يكون مقرونًا بوصف الكافرين وذكر عذابهم بمختلف الصفات، وقد أكّد الله تعالى الخبر عن طريق المبالغات الأربع التي تضمّنها، وهي بناء الجملة على الاسمية، وعلى الموصولية، وعلى

المضارعية، وعلى تعدية فعل الصلة بـ (عن) دون (من)، وأوثر لفظ (عباده) دون غيره للإيحاء بأنّ الله رفيق بعباده لمقام العبودية، فالخالق والصانع يحبُّ صلاح مصنوعه(٦٣).

وخصّ الله الكافرين بالعذاب الشديد بتصدّرهم الجملة الاسمية وبتقديم شبه الجملة (لهم) كي يكون هذا العذاب مشتملا عليهم للترهيب والتهويل، وقضى الله تعالى أن يجعل أرزاق الناس على وفق حكمته، لأنه أعرف بعباده، وأعرف بما يصلحهم لذا ذيّل الآية القرآنية بـ {إِنَّه بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ}، فتكرار لفظة (عباده) دون استعمال الضمير للإيحاء أنه تعالى محيطٌ بهم وبأعمالهم وهو مقدِّر أرزاقهم وكل ما من شأنه أن يصلح حالهم، لذا أنزل الرزق بقدرٍ حتى لا يبغوا في الأرض، و (يُنزِّل) استعارة لبيان أنه عطاء عظيم القدر، فالرزق يُعطى ولا يُنزَّل، وتنكير (قدر) للتعظيم.

وقصر انزال الغيث عليه تعالى: (وهو الذي ينزِّل الغيث)، ونلحظ المجاز المرسل بإنزال ما يُغاث به الناس من المطر الذي يكون سببًا في إنبات الزرع، والمجاز العقلي بنشر الرحمة، أي نشر ما يكون سببا للرحمة من أجل ديمومة الحياة، وقصر صفة الوليّ والحميد عليه تعالى، وتذييل الآية بهذين الاسمين الكريمين مناسب تماماً ومنسجم مع دلالة الآية، فهو الوليّ ومن شأنه تيسير الرزق لعباده، وحميد، لوقوع الحمد الكثير عليه من عباده لأنه رزقهم على قدر يصلح حالهم، فالله تعالى اختصّ بخلقه للسموات والأرض لذلك قدّم شبه الجملة (ومن آياته) لبيان هذا المعنى، وأيضا جعل الأرض صالحة للحياة بتهيئة الظروف المناسبة، ولفظ (بثّ) استعارة أفادت إحاطته تعالى وعلمه بكلّ ما خلق وذرأه على هذه الأرض، وهو رازقه ويقع تحت رحمته، ولم يخرج كلّ ذلك عن سلطته تعالى، فجميع خلقه واقعٌ تحت قدرته، هذه الآيات تبيّن قدرة الله تعالى وأنه على علم بما خلق، ولا يضرّه كفر الكافر كما لا يزيد سعة ملكه إيمان المؤمن.

{وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ * وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}(٦٤)

انتظمت في الآيتين الكريمتين جملة من موارد البلاغة التي أسهمت في تشكيل بنيتها، فالجناس في قوله {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ} قارب بين الإيقاع والدلالة ليكون أثره أبعد في نفس المتلقي، وتنكير (مصيبةٍ) للشمول، بمعنى أية مصيبة مهما كانت، صغيرة أم كبيرة، وفي أي زمن حصلت من عمر الإنسان، والمجاز المرسل في قوله تعالى: {فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ} الذي علاقته الجزئية، أفاد معنى اكتساب الاعمال مع الإرادة، وتنكير لفظ (كثير) من موارد الرحمة الإلهية، إذ لو عُوقب الإنسان عن جميع أعماله لهلك في الدنيا قبل الآخرة.

والآية الثانية جاءت للاحتراس، فـ (وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) ليس عن ضعف وعدم قدرة، إنما لرحمته التي وسعت كلّ شيء، فالإنسان غير قادر على الخروج من قدرة الله تعالى، وليس له من وليّ ولا نصير في عوالمه كافة إلا الله تعالى، وتقديم شبه الجملة (لكم) أفاد تخصيص هذا المعنى، فموارد البلاغة في الآيتين كانت بؤرًا دلالية مهمة جاءت منسجمة مع بعضها ومع سياق نص الآية لتبليغ المعنى المراد.

وفي الآيات التالية بيان لقدرة الله تعالى ولسعة رحمته وكثرة نعمه على عباده، فهي مرتبطة بما سبقها من آيات، قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ * إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ * وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ}(٦٥)، في الآية تشبيه (الجوارِ)، أي السفن الجارية في البحر بالجبال، وهي صورة متحرّكة، فبقدرته تعالى جعل الفلك تجري على الماء الليّن ليقضي الإنسان حاجته في التنقّل أو الصيد، ولو يشاء الله لمّا سخر الريح والبحر للإنسان، وهذه الآية يدركها الذين عرفوا الله وأكثروا من شكره، وجاء لفظ (صبّار)

للمبالغة، لأن ركوب البحر يحتاج إلى الصبر، فناسب ذلك ما جاء في صدر الآية، وقدّمت شبه الجملة (في ذلك) لبيان أن هذه الآية لا يؤمن بها إلا كثيرو الصبر والشكر، وتلتحم معاني الآية بما سبق في قوله تعالى: {أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ}، وهو إشارة لقوله في الآية (٣٠) {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ}، أي يعاقبهم بما كسبت أيديهم، ثم يؤكد الله تعالى على سعة الرحمة بعد القدرة في {وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ}، ممّا جعل الآيات منسجمة مع بعضها إحداها تُحيل على الأخرى برابط بلاغي دلالي.

وفي الآيات الكريمة يفصّل الله تعالى في أوصاف الذين آمنوا الذين يرجون ما عند الله معرضين عن متاع الحياة الدنيا، قال تعالى: {فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ * وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ}[٦٦]، الحرف (من) للتأكيد على العموم، وتنكير (شيء) أفاد العموم المؤكَّد بـ (من)، أمّا تنكير (خير) فللتكثير، وتقديم شبه الجملة المتعلّقة (على ربّهم) لقصر التوكل على الله تعالى.

وعطفت هذه الآية على ما قبلها لبيان الصفات الباطنية للذين آمنوا في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ}[٦٧]، وجاء التعبير عنهم بالاسم الموصول للتعظيم والتشريف، وايثار المضارع (يجتنبون) لإفادة تجدد ذلك منهم، ولبيان قوّة الإيمان، وهي صفة تمنعهم من اتباع الشهوات أو الغضب، وأُوثرت (إذا) لتوحي بتحقق الشرط، بسبب أنّ الغضب من الطبائع النفسيّة التي لا تكاد تخلو عن نفس أحد مع التفاوت[٦٨].

وتقديم الفاعل المعنوي في (هم يغفرون) أفاد قصر هذه الصفة عليهم دون غيرهم، ويُوحي إلى أنّهم

يغفرون قبل الاستغفار[٦٩]، والمجاز العقلي في قوله {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ}، فالشورى تسند للمتشاورين وليس للأمر، وأفاد هذا المجاز إلصاق صفة الشورى بالمؤمنين لتكون صفة ثابتة لهم لذا جاء التعبير عنها بالجملة الإسمية، وجاءت هذه الصفات على الترتيب بذكر الاستجابة أولًا ثمّ إقامة الصلاة ثمّ الشورى ثمّ الإنفاق ثمّ الانتصار بعد وقوع الظلم عليهم، وتكرار صيغة القصر في (هُمْ يَغْفِرُونَ) و(هُمْ يَنْتَصِرُونَ) بتقديم (هم) والفعل المضارع الذي يفيد التجدّد لتأكيد استمرارهم على هاتين الصفتين، نلحظ أن هذه المعاني الخاصّة بوصف المؤمنين المعبَّر عنها بأساليب البلاغة المختلفة تنسجم مع المعاني العامة للسورة الكريمة من الإيحاء للرسل لتبليغ الناس وحثّهم على الإيمان.

وفي الآيات التالية تتواشج مباحث البلاغة بانسجامها مع المعاني، قال تعالى: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}[٧٠]، فالتعبير بالمشاكلة والمجاز المرسل في قوله {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا} لبيان أهمية اجتناب عمل السيئات لتجنّب العقوبة، فجزاء الله ليس سيئة، إنّما جاء التعبير عنها بالمشاكلة لردع من يعملون السيئات، واسناد الفعل للسيئة لا إلى صاحب السيئة هو مجاز مرسل، لأثرها الكبير على النظام الاجتماعي، وإبهام الأجر وعدم التعريف به لأنّه من الله ولا يمكن وصفه أو تقديره لعظمته فيكون ترغيباً للمؤمنين ليعفوا ويصلحوا.

وفي قوله تعالى{فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ} فالتعريف بالإشارة بـ (أولئكَ) للاهتمام بهم والقصر بالنفي والاستثناء وتقديم شبه الجملة المتعلقة بالخبر المحذوف (عليهم) للتأكيد أن ليس على هؤلاء الذين انتصروا من بعد

ظلمهم شيء، وهو حقّ من حقوقهم، وتنكير (سبيل) وتأكيده بـ (من) ليفيد العموم، أي مهما كان ليس عليهم شيء، وفيها استعارة لطيفة، فتسميته (سبيلًا) استعارة فقد أشبه الطريق لأنه يُوصل إلى المراد، وكثر اطلاق ذلك حتى ساوى الحقيقة[٧١]، وأسلوب القصر ب (إنّما) لأجل حصر السبيل على الذين (يظلمون) و (يبغون) باستعمال صيغة المضارع، أي هم يفعلون ذلك باستمرار، وجملة (بغير الحقّ) أفادت الاحتراس، فردّ الظلم والبغي لا يعدّ ظلماً وبغياً، والإشارة لهم بـ (أولئكَ) للتحقير، وتكرارها أفاد التقابل بين المؤمنين والكافرين وبيان صفاتهم، وتقديم شبه الجملة (لهم) لخصّهم بالعذاب الأليم وقصره عليهم، وتقديم (صبر) على (غفر) لأنه نتيجته، فالمغفرة تأتي بعد الصبر، وحُذف الجواب هنا للإبهام، فهو جزاء عظيم فمهما تتخيّله فهو أعظم، وفي قوله {إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} مجاز عقلي، فالأمور لا تعزم وإنّما يُعزم عليها، وأفاد هذا المجاز تحبيب الصبر والمغفرة للمؤمنين، فمواضع البلاغة في هذه الآيات الكريمة شكّلت نسيجاً مهمّا أدّى وظيفته الدلالية بجعل النص القرآني منسجماً مترابطاً مع الدلالة المركزية للسورة الكريمة.

البنية البلاغية وأثرها في الانسجام في آخر آيات السورة الكريمة.

نلحظ أن آخر آيات السورة الكريمة كانت كأنها تُلخّص المعاني التي تقدّمت معتمدة أساليب البلاغة المختلف ومنها عودة آخر الكلام على أوله، وأيضاً ذكر مصير الظالمين ومصير المؤمنين، قال تعالى:

{وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ * وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ}[٧٢]، في الآيات جملة من موارد البلاغة أسهمت في تقديم المعنى القرآني وانسجامه في

السورة المباركة، نلحظ الكناية في نفي لفظ (الولي)، وهو نفي لكلّ سبب يكون منجياً لهم سواء أكان في الدنيا أم الآخرة، واستعيرت اللفظة (بعد) لإرادة معنى (دون) أو (غير) لأن لفظة (بعد) موضوعة للذي يترك غائبا في مكانه أو في عمله، فشبّه الضال التارك لله بمن يغيب عنه الولي دون أن يترك وصيّا ولا وكيلا لمولاه[٧٣]، والاستفهام في {هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ} أفاد التمنّي، أي تمنيهم الرجوع إلى الدنيا بعد أن رأوا الخذلان والعذاب، وهو تمنّي مستحيل لا يمكن تحقّقه يكشف عن حسرتهم وندمهم، وتنكير لفظ (سبيل) للشمول، يشمل أي سبيل مهما كان هو مقطوعاً عنهم وهو كناية عن خلودهم في النار وعدم قدرتهم على الخروج منها.

تبدأ الآية الكريمة بعدها بفعل الرؤية للتهويل، وهذا الخطاب للاعتبار بحالهم لمن تسنّت له الرؤية، ثمّ أضمرت النار زيادةً بالتهويل، واستعير الفعل (يعرضون) أي يمرّون بهم مرورا نتيجته التمكّن منهم والحكم فيهم، وشبه الجملة (من الذلّ) للاحتراس، فلمّا ذكر تعالى (خاشعين) احترس كي لا يتوهم الخشوع المحمود إنّما كان خشوعهم من الذلّ والهوان، وقوله تعالى {يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ} تجسيد لحالهم للتهويل أيضاً، وحذف معمول (ينظرون) لبيان شدّة حسرتهم وهم ينظرون بذلٍّ إلى أهل النعيم، وتوحي كلمة (خفي) بمعانٍ نفسية عدّة أوحت بتعبيرٍ موجز وبديع عن خجلهم من ربّهم وعن انكسارهم[٧٤].

يتحوّل الخطاب القرآني لبيان موقف الذين آمنوا في قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ}، وهذا الخبر للمقابلة بين الحالين، وأيضا لبيان سرور الذين آمنوا، وتعبير (الخسران) استعارة لبيان انتفاء النفع الذي كان يعدّه صاحبه للنفع[٧٥].

وجاء قوله تعالى: {أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ} ردّاً على تمنّيهم الرجوع إلى الدنيا {هَلْ إِلَى

مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ}، وأعاد لفظ (الظالمين) لوضع الظاهر موضع المضمر تخصيصاً لهم وتنكيلاً بهم، ووصف العذاب بـ (مقيم) استعارة، فتشبيه المستمرّ الدّائم بالّذي اتّخذ دار إقامةٍ فلا يبرحها أبداً[٧٦].

{وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ * اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ * فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ}[٧٧].

يتتابع في هذه الآيات والتي سبقتها أسلوب النفي المؤكد بـ (مِن) التي تدخل على النكرة، لنفي سبل الخلاص عن الذين كفروا، (فما لهم من ولي) و(وما كان لهم من أولياء) و(وما له من سبيل) و(ما لكم من ملجأ) و(وما لكم من نكير)، وهو بلاغ شديد من الله تعالى لهم ليرجعوا إليه قبل أن يأتي هذا اليوم الذي يصيبهم الخسران فيه، والتنكير أفاد الشمول والتعميم في مواضعه كلّها بعد (مِن) المؤكِّدة، وهو كناية عن عدم وجود الناصر لهم في ذلك اليوم، وقوله تعالى: {وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ} عائد على ما جاء في أوّل السورة من قوله تعالى: {أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ}[٧٨]، وعودة آخر الكلام على أولّه أسهم في انسجامه ووحدته، وتنكير (يومٌ) في قوله تعالى: {مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ} للتهويل، وإسناد الإتيان لليوم مجاز عقلي، والمعنى: (يأتي أمرنا في ذلك اليوم)، والقصر في قوله: {إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ} لبيان وظيفة الرسول (ص)، وهو تأكيد على الإيحاء له من قبل الله تعالى، والالتفات من المتكلّم إلى الغائب في قوله: {وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ} أفاد أن الرحمة من الله تعالى والسيئة من أنفسهم وهذا الخطاب منسجم مع التوجيه القرآني والأوامر الإلهية والغرض من إرسال الرسل وإنزال

الكتب، وتنكير اللفظتين (رحمةً) و(سيئةٌ) للتعميم، بمعنى أن أية رحمة مهما كانت فهي من الله، وأية سيئة مهما كانت فهي من أنفسكم.

{لِلَّهِ مُلْكُ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكورَ* أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّه عَلِيمٌ قَدِيرٌ}(٧٩).

تقديم شبه الجملة (لله) لتخصيص ملك السموات والأرض به سبحانه وتعالى، وهو إجمال يأتي بعده تفصيله، فارتبطت المشيئة به لأنه الخالق والمالك الحقيقي لجميع الموجودات، والتفصيل كان بصحة التقسيم، فالمشيئة ارتبطت بالهبة منه تعالى، أي هبة الإناث وهبة الذكور، وقُدّمت الإناث على الذكور لأهميتها في سياق الآية الكريمة، لأنها الأصل في الإنجاب، وتنكير الإناث وتعريف الذكور لبيان أن الذكور هم الأصل في النسب، وبمشيئته تعالى {وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا}، وكل ذلك واقع في مدار علمه وقدرته، والطباق في قوله تعالى: {أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا} أيضاً لبيان قدرته التامة على خلقه وحكم مشيئته سبحانه وتعالى.

في ختام السورة الكريمة، يعطف سبحانه وتعالى آخر الكلام على أوّله بما يُسمّى في البلاغة بردّ العجز على الصدر، قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّه عَلِيٌّ حَكِيمٌ* وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ* صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّماوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ}(٨٠).

في الآيات تفسير للوحي في أوّل السورة في قوله سبحانه: {كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ}(٨١) و{وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا}(٨٢)، ولا يخفى ما يحقّقه هذا الرجوع إلى أول السورة من الانسجام المضموني على

المستوى النصّي، فكلّ ما كان بينهما من معانٍ شريفة هو مرتبط ارتباطاً مباشرا بالوحي وبمشيئة الله تعالى، وابتدأت الآية الكرية بالقصر بالنفي والاستثناء والاجمال والتفصيل لبيان كيفية تكليم الله تعالى للبشر، فالتفصيل جاء بأسلوب صحة التقسيم في قوله: {إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا}، وهو ردّ على الكافرين المنكرين للوحي ولرسالة الرسول (ص).

والتعريف بالإشارة في قوله (وكذلكَ) لتعظيم الوحي وأضافته له تعالى في (أوحينا) للردّ على المشككين والمجادلين في شأن الرسالة مع ما يحمل من معنى التعظيم، والاستعارة في (روحاً) لبيان ((أن الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح))[٨٣]، وتنكيرها للتعظيم أيضا، و(نوراً) استعارة مرتبطة بمشيئته تعالى لمن يشاء من العباد، وإضافة (عبادنا) إليه تعالى للتعظيم والتشريف، وفي الجملة {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} مجاز مرسل علاقته السببية، فالله هو الذي يهدي، و(الصراط) استعارة للاستقامة التي يدعو إليها الدين، والجملة إجمال تفصيلها في قوله تعالى: {صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ}، فإضافة الصراط إلى الله تعالى لبيان أنه الحقّ وفيه ردّ على المجادلين والمنكرين للوحي، والتقديم لبيان أن كلّ ما في السموات والأرض هو من خلق الله تعالى وواقع تحت قدرته ومشيئته وهو المتصرّف به، والتذييل في نهاية السورة في قوله تعالى: { أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ } أفاد الوعيد للكافرين والبشرى للمؤمنين، وهي تأكيد لما ذُكِر في عرض السورة فيما يخصّ التملك والعلم والقدرة والمشيئة.

في ضوء تطبيقنا على سورة الشورى لبيان أثر البنية البلاغية في انسجام النص القرآني، تأكّد أنّ أساليب البلاغة كانت مهيمنات نصيّة ودلالية مهمّة تخللت نسيج نص السورة كلّه، وكانت هي الأساس في تحقيق الانسجام المضموني، وهذا يؤكد إعجاز القرآن البلاغي، فأسلوبه المعجِز الفريد استفاد من الإمكانات البلاغية العالية لتحقيق

غاية الإيحاء، فالقرآن الكريم محكَم إحكاماً عجيباً، ومنسجم انسجامًا فريدًا، والأثر الأكبر لهذا الانسجام كان بسبب تناسق الأساليب البلاغيّة في السورة الكريمة وتلاحمها فنيّاً ودلاليّاً، فكان الكلام يعود على بعضه ويحقّق استمراريته الدلالية على وفق ما توفّره هذه الأساليب من علاقات مهيمنة ومركزية.

الخاتمة

في نهاية كلّ بحث من المهمّ أن تُقدَّم خلاصة يكشف فيها الباحث عمّا وصل إليه بحثه من نتائج، وعلى وفق ذلك سأدوّن أبرز النتائج وهي:

- الانسجام النصّي معيار مهم من معايير لسانيات النصّ، وهو يهتم ببيان الترابط الدلالي في نصٍّ ما، ففي ضوئه يستطيع الباحث الحكم على النصوص أو لها من حيث ترابطها المضموني.
- لكلّ نصّ بنية عامة وبُنى خاصة ترتبط بالبنية العامة، فالبنية البلاغيّة من البُنى المهمّة التي تُلحَظ في الأسلوب القرآني وتكاد تكون بنية مُهيمنة، حتى قال كثير من العلماء إن القرآن الكريم مُعجِز ببلاغته.
- في ضوء دراسة نصّ السورة المباركة وتحليل التشكيل البلاغي فيها، ظهر أن أساليب البلاغة كانت بؤراً دلالية أسهمت في تماسك نص السورة مضمونيًا بشكل ملفت، فلا يمكن أن تجد جملة واحدة ليس فيها على الأقل أسلوب بلاغي مرتبط بالمعنى الخاص للآية أو المعنى العام للسورة.
- أثبتت الدراسة أن أساليب البلاغة المختلفة العائدة لعلوم البلاغة الثلاثة كانت علاقات دلالية مهمة تضاف إلى العلاقات التي ذكرها أصحاب لسانيات النص، ويمكن الاعتماد عليها لبيان انسجام النصوص من عدمه.

والله وليُّ التوفيق.

الهوامش:

١- علم الشعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)، عزّ الدين المناصرة، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م: ٥٤٢.

٢- ينظر: البنيوية، جان بياجيه، ترجمة:عارف منينة، وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط١، ١٩٨٥م: ٨.

٣- سيمائية النص الأدبي: أنور المرتجي، مكتبة الأدب المغربي، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ١٩٨٧م: ٨٨.

٤- ينظر: علم النص، جوليا كرستيفيا، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، دار توبقال، ط ١، الدار البيضاء، ١٩٩١م: ١٩.

٥- ينظر: اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة: د. يوئيل يوسف عزيز، سلسلة المائة كتاب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٧م: ١١٩.

٦- الشورى: ٣.

٧- الشورى: ٤٩.

٨- الشورى: ٧.

٩- ينظر: الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطبطبائي، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ط٢، ١٣٨٩هـ.: ١٨/ ٥-٦.

١٠- ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، دار الجماهير للنشر والتوزيع، (د. ت): ٢٥/ ٢٣.

١١- ينظر: المصدر نفسه: ٢٥/ ٢٦ .

١٢- ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، لجنة احياء التراث – القاهرة، ١٩٦٥م: ١/ ٤١٨ .

١٣- الشورى: ١- ٨.

١٤- تفسير الميزان:١٨/ ٩.

١٥- ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ابو السعود محمد بن محمد العمادي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده – مصر، اشراف محمد عبد اللطيف، (د. ت): ٥/ ٢٨ .

١٦-ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥/ ٢٦ .

١٧- من بلاغة القرآن، د . احمد بدوي، مكتبة نهضة مصر، ط٣، (د. ت): ١٠٧ .

١٨- ينظر: المعاني في ضوء اساليب القرآن، د . عبد الفتاح لاشين، دار المعارف - مصر، ط١٩٧٨،٣م: ٢١٩.

١٩- ينظر: أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، د . محمود السيد شيخون، مكتبة الكليات الازهرية - القاهرة، ط١، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م: ٨١.

٢٠- ينظر: جماليات تصوير الحركة في القرآن الكريم، حكمت صالح جرجيس، المغرب، ٢٠٠٣م: ٨، .

٢١- نحو المعاني، د . احمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ١٠١ .

٢٢- الشورى: ٧ .

٢٣- ينظر: التعبير القرآني، د . فاضل صالح السامرائي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧م: ١١٣ .

٢٤- أساليب المجاز في القرآن الكريم، أحمد حمد محسن الجبوري، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة بغداد، بإشراف د .أحمد مطلوب، ١٩٨٩م: ٣٦٥ .

٢٥- ينظر: خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د . محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، دار التضامن للطباعة - القاهرة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م: ١١٧ .

٢٦- ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، دار الفكر، (د.ت): ٢٥/ ١٣ .

٢٧- ينظر: المصدر نفسه: ٢٥/ ١٤-١٥ .

٢٨- ينظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، خرّج آياته وأحاديثه وعلّق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧ م: ١٤/ ٥٢٢٣ .

٢٩- ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥/ ٣٩.

٣٠- الشورى: ٩-١٦ .

٣١- ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥/ ٤٣.

٣٢- ينظر: روح المعاني: ٢٥/ ٢٠ .

٣٣- ينظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، جديدة ومنقّحة، اعتنى به د. محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م: ٥٣٣ - ٥٣٤ .

٣٤- ينظر: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين بن الحسين القمي النيسابوري، دار المعرفة - بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م: ٢٥/ ٢٨ .

٣٥- ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥/ ٥٣.

٣٦- ينظر: المصدر نفسه: ٢٥/ ٥٣ .

٣٧- ينظر: تفسير روح البيان، اسماعيل حقي البروسوي، دار الفكر، بيروت، (د. ت): ٨/ ٢٩٧.

٣٨- الشورى: ١٤.

٣٩- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، عن طبعة دار الكتب المصرية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٧م: ١٦/ ١٢ .

٤٠- ينظر: التحرير والتنوير:٢٥/ ٥٨-٥٩ .

٤١- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ١٢ .

٤٢- الشورى: ١٥ .

٤٣- ينظر: روح المعاني: ٢٥/ ٢٤ .

٤٤- ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥/ ٦٤.

٤٥- الشورى: ١٦ .

٤٦- الشورى: ١٧ .

٤٧- ينظر: التعبير البياني، رؤية بلاغية نقدية، د. شفيع السيد، مكتبة الشباب - مصر،١٩٧٧م: ١١٣ .

٤٨- الشورى: ١٨ .

٤٩- ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥ / ٧٠.

٥٠- الشورى: ١٩ .

٥١- الشورى: ٢٠ .

٥٢- الشورى: ٢١ .

٥٣- الشورى: ١٣ .

٥٤- ينظر: محاسن التأويل: ١٤ / ٥٢٣٧ .

٥٥- الشورى: ١٤ .

٥٦- الشورى: ٢٢ .

٥٧- الشورى: ٢٣ .

٥٨- الشورى: ١٩ .

٥٩- ينظر: تنوير الاذهان من تفسير روح البيان، إسماعيل حقي البروسوي، اختصار وتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، الدار الوطنية للنشر والتوزيع - بغداد، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م: ٣ / ٤٨٥ .

٦٠- الشورى: ٢٤ .

٦١- ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥ / ٨٥-٨٦.

٦٢- الشورى: ٢٥-٢٩ .

٦٣- ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥ / ٩٠ .

٦٤- الشورى: ٣٠ - ٣١ .

٦٥- الشورى: ٣٢ -٣٥ .

٦٦- الشورى: ٣٦ -٣٩ .

٦٧- الشورى: ٣٧ .

٦٨- ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥ / ١١١ .

٦٩- ينظر: روح المعاني: ٢٥ / ٤٦ .

٧٠- الشورى: ٤٠-٤٣ .

٧١- ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥ / ١١٩ .

٧٢- الشورى: ٤٤-٤٥ .

٧٣- ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥ / ١٢٤ .

٧٤- ينظر: جماليات المفردة القرآنية في كتب الاعجاز والتفسير، أحمد ياسوف، تقديم د . نور الدين عتر، دار المكتبي - دمشق، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م: ٢٧٨ .

٧٥- ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥ / ١٢٩ .

٧٦- ينظر: المصدر نفسه: ٢٥ / ١٢٩ .

٧٧- الشورى: ٤٦-٤٨ .

٧٨- الشورى: ٩ .

٧٩- الشورى: ٤٩-٥٠ .

٨٠- الشورى: ٥١-٥٣ .

٨١- الشورى: ٣ .

٨٢- الشورى: ٧ .

٨٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م: ٤/ ٢٣٨-٢٣٩ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ابو السعود محمد بن محمد العمادي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده - مصر، اشراف محمد عبد اللطيف، (د. ت) .

٢-أساليب المجاز في القرآن الكريم، أحمد حمد محسن الجبوري، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة بغداد، بإشراف د . أحمد مطلوب، ١٩٨٩م .

٣- أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، د . محمود السيد شيخون، مكتبة الكليات الازهرية - القاهرة، ط١، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م .

٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، لجنة احياء التراث - القاهرة، ١٩٦٥م .

٥- البنيوية، جان بياجيه، ترجمة: عارف منينة، وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط١، ١٩٨٥م .

٦- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، دار الجماهير للنشر والتوزيع، (د. ت) .

٧- التعبير البياني، رؤية بلاغية نقدية، د. شفيع السيد، مكتبة الشباب - مصر، ١٩٧٧م .

٨- التعبير القرآني، د . فاضل صالح السامرائي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧م .

٩- تفسير روح البيان، اسماعيل حقي البروسوي، دار الفكر، بيروت، (د. ت) .

١٠- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين بن الحسين القمي النيسابوري، دار المعرفة - بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م .

١١- تنوير الاذهان من تفسير روح البيان، إسماعيل حقي البروسوي، اختصار وتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، الدار الوطنية للنشر والتوزيع - بغداد، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

١٢- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، عن طبعة دار الكتب المصرية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٧م.

١٣- جماليات المفردة القرآنية في كتب الاعجاز والتفسير، أحمد ياسوف، تقديم د . نور الدين عتر، دار المكتبي – دمشق، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

١٤- جماليات تصوير الحركة في القرآن الكريم، حكمت صالح جرجيس، المغرب، ٢٠٠٣م .

١٥- خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د . محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، دار التضامن للطباعة – القاهرة، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م .

١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، دار الفكر، (د.ت) .

١٧- سيمائية النص الأدبي: أنور المرتجي، مكتبة الأدب المغربي، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ١٩٨٧م .

١٨- علم الشعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)، عزّ الدين المناصرة، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م .

١٩- علم النص، جوليا كرستيفيا، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، دار توبقال، ط ١، الدار البيضاء، ١٩٩١م .

٢٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م .

٢١- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة: د . يوئيل يوسف عزيز، سلسلة المائة كتاب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٧م .

٢٢- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، خرّج آياته وأحاديثه وعلّق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧ م .

٢٣- المعاني في ضوء اساليب القرآن، د . عبد الفتاح لاشين، دار المعارف – مصر، ط٣، ١٩٧٨م .

٢٤- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار احياء التراث

العربي، بيروت، ط١، جديدة ومنقّحة، اعتنى به د. محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٢٥- من بلاغة القرآن، د . احمد بدوي، مكتبة نهضة مصر، ط٣، (د. ت) .

٢٦- الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطبطبائي، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ط٢، ١٣٨٩ه .

٢٧- نحو المعاني، د . احمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .